

سبل تحفيز مهارات الطفل عبر خطاب مسرحي معاصر

.....ماهر عبد الجبار ابراهيم الكتيباني

ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

مجلة الأكاديمي-العدد 88-السنة 2018

ملخص البحث

يقصد تفعيل خطاب مسرحي يعي المتغيرات التي تفرضها طبيعة الطفل المعاصر من حيث تحفيز المهارات الاجتماعية التي تحقق تلاقيا فنيا وجماليا بينه وبين العرض المسرحي عبر استثمار حقيقة وجود الطفل وامكانياته في نسج الحكايات، والعموم في الخيال، ومحاكاة ما ينسجم معه من شخصيات وايقونات يتفاعل معها عبر التقنيات الحديثة، وفي ضوء ذلك جاء البحث على وفق العنوان الآتي: (سبل تحفيز مهارات الطفل عبر خطاب مسرحي معاصر) حيث يسعى الباحث الى ترسيم تلك الأهمية التي ينطوي عليها الخطاب المسرحي عبر سبل توصل الى مرتكزات تسهم في تعزيز الرؤية وتحفيز المهارات التي تجعل الطفل متفاعلا وبحس جمعي تشاركي.

مشكلة البحث:

تؤكد أهمية الخطاب الموجه للطفل عبر المسرح بوصفه وسيلة نافعة في بلورة وبناء شخصيته بالشكل الذي يعزز مهاراته، ويسمح له بحرية التعبير عن انفعالاته ويتيح دمجها مع اقرانه، وتخليصه من الانعكاسات السلبية للتقنيات الرقمية التي تكاد ان تقضي على خاصية اللعب الحركي والتشاركي الاندماجي عبر تفاعله مع الاخر، فقد اصبحت تلك الوسائل بديلا عن متعة اللعب التي عاشتها الاجيال السابقة، هذا لا يعني رفض التطبيقات الإلكترونية بل استثمارها واستغلال ولع الطفل بها بخاصة وان عقلية الطفل في عصرنا الحاضر ذات قدرة فائقة وكفاءة عالية وذكاء ملفت في التعامل مع معطيات العصر باختلافها، وذلك ما يهدف الباحث الى تناوله ومعالجته بقصد صناعة خطاب مسرحي يدعم بشكل رصين الحاجة الى تربية مهارات الطفل وبناء شخصيته باستثمار طاقته الكامنة وتحفيزها ايجابا لصالح المجتمع، فضلا عن استلهم عوالمه بأجوائها الغرائبية المغرقة بالخيال عبر الوعي " بسلوكيات الطفل وعاداته، كالميل الى اللعب، وتقليد الشخصيات الأخرى، وتقمص أدوار البطولة، والأعجاب بالأبطال والحكايات الاسطورية، وسرعة الطفل الى الاستجابة للحدث والتأثر به والقدرة على التخيل (1، ص98). والتي تكون واضحة في مراحل نموه الأولى، حيث تظهر بوضوح في لعبة الإسقاطي أو التخيلي، إذ يسقط الطفل انفعالاته على أدوات اللعب من حوله فتأخذ دور شخصيات خيالية، يفرض ذلك مخاطبته بوسائل وموضوعات معاصرة، تستقطب اهتمامه وانتباهه وتضمن تفاعله الايجابي الذي ينعكس على سلوكه العام وحياته وتعامله مع الآخرين.

على وفق ما تقدم يسعى الباحث الى تبيان الأهمية التي ينطوي عليها الخطاب المسرحي الموجه للطفل عبر سبل توصل الى معطيات تسهم في تعزيز الرؤية وتحفيز المهارات التي تجعل الطفل متفاعلا وبحس جمعي تشاركي .

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في ما يأتي:

1. يشكل منطقة معرفية تسهم في وضع مرتكز رئيس لخطاب مسرحي معاصر موجه للطفل .
2. تعزيز دور الطفل في المجتمع وتوطيد ثقته في نفسه وتنمية مهاراته بما يخدم الرؤية للمستقبل .
3. تخليصه من الانعكاسات السلبية التي ترشح عن انزوائه وابتعاده عن اللعب التشاركي مع اقرانه .
4. احياء فاعلية المسرح بوصفه الأداة الرئيسة لجذب الطفل عبر استثمار الخواص المشتركة بينهما .

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على السبل التي يتحقق عبرها تحفيز لمهارة الطفل بوصفه عنصرا فعالا في حركة بناء المجتمع ومستقبله.

حدود البحث:

يتحدد إطار البحث في ضوء معالجة الباحث لعرض مسرحية (Free نمول) بوصفه انموذجا يُنظر من خلاله الحد الموضوعي الذي يتشكل عبر رؤية السبل التي تحقق تفاعلا حيويا وتحفيزا لمهارات الطفل عبر المكونات التي تؤسس خطاب العرض .

تحديد المصطلحات:

سبل: ومفردتها " السبيل والسبيلة: الطريق وما وضع منه " (2، ص515) ذلك يدل على الطرق الواضحة التي لا لبس فيها وتسهم في التنوع الذي يحقق الجمال في الرؤية الخاصة بالمعالجة الاخراجية التي تعمل على تحفيز طاقة الطفل وجعله فاعلا لبناء ذاته والمجتمع .

المبحث الأول : ضرورة التفكير وحيوية اللعب

تحيل ضرورة التفكير في انتاج خطاب مسرحي للطفل على محاكاة ذائقته وخياله، ولعل الوسيلة المثلى لهذه الغاية تتضح عبر التركيز على خاصية اللعب بوصفه آلية عفوية فطرية لإدراك ذاته والتعرف على الآخر، "فهو صورة مكثفة للألعاب الالهامية، وانه حاجة اساسية بالنسبة للطفل الممتلئ خيالا واسئلة ليس لها حدود"(3،ص13). في الوقت نفسه تشكل المحاكاة وسيلة للتفكير وتعلم الطفل في مراحل نموه الأولى عبر تقليد سلوك المحيطين به، كما ويساعد فعل اللعب على تلبية الحاجات المعرفية والتشارك الجمعي في استجاباته للفعل المجسد من خلال التفاعل الحسي والحركي مع انظومات خطاب العرض المسرحي، وهذا السبيل ينطوي على نقطتين رئيسيتين :

1. نمو معرفي في الذهنية الإخراجية.

2. نمو تقني في وسائل المعالجة الاخراجية.

مع ذلك تبرز اشكالية هامة يتلمسها المعني عند تأسيس الخطاب المسرحي وعليه ان ينظرها ببصيرة التجسيد، ذلك ان طاقة تفكير الطفل في عصر العولمة والتكنولوجيا الرقمية تختلف عن الذين عاشوا طفولتهم في عقود سابقة، ويمكن قياس ذلك الفرق عبر الرسوم المتحركة، فما كان يعرض في الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي قد لا يجذب اهتمام الطفل الذي يعيش واقعا الكترونيا ثلاثي الابعاد اعتاد على رؤية ما تجود به الاحداث في العالم من ازمان وصراعات وغيرها، فعقلية الطفل في وقتنا الحاضر مركبة تمتاز بالفطنة والنباهة واللعب الافتراضي مع شخصيات لها بطولة مغامرة وخرقة يعيها الطفل ويحاكيها، سواء تلك المتحركة في العابه الالكترونية أم التي يحظى بمتابعتها في ما يشاهده من القنوات الفضائية الخاصة به.

تندرج الركيزة الأساس والسبل المميزة في صناعة خطاب مسرحي يساعد الطفل على استلهام معطياته وتجلياته عبر نقطتين أساسيتين هما:

1. مخاطبة الطفل على وفق رؤاه ومساحات خياله الكبيرة التي ترتبط بشكل جوهري مع فعل المحاكاة.
2. تحويل خياله الافتراضي الى مادة لعبية فيها الاخراج والتمثيل عبر استثمار طبيعة الطفل التكوينية ذات البعد المتماه مع المسرح.

يتطلب ذلك دراسة حياة الطفل الداخلية ووعيه وادراكاته الحساسة الناقدة والمستفهمة، بخاصة وان عوامله اتسعت اكثر وتشعبت مع المعطيات الالكترونية التي منحت مساحات الخيال التي يدركها قابلية أن تكون واقعا متحققا، فضلا عن معاشته لها بشكل مباشر، على وفق ذلك يجب أن تعالج محددات خياله بذات الصيغة الابهامية التي يتفاعل معها، ربما عبر إنتاج مساحات افتراضية ثلاثية الابعاد يكون الطفل ركنا رئيسا فيها، من خلال اعتماد عناصر الخطاب المسرحي التي تدفع للمشاركة والتفاعل وابداء الاستجابات وردود الافعال لأن قضية الخطاب هي " صقل ردود فعل الطفل اولاً، اي شحن المعرفة التي تكمن وراء هذه الردود بموادها الأولية فسحر المسرح يكمن في الاستحواذ على مخيلة الطفل(...) والمهم هو العمل على تطوير شخصية الطفل الانسان" (4، ص 80) فضلا عن تعزيز قابليته الفكرية ومهاراته الإنسانية والقيمية التربوية التي تنعكس على سلوكه الاجتماعي.

وعبر ما تناوله الباحث يقع اللعب في إطار حركية نمو الطفل البيولوجي والسيكولوجي ومعطيات تطوره بقصدية اكتسابه مهارات تعمل على تحفيز آليات التفكير كونه العامل الرئيس في سلامة التصرف وبناء شخصيته الذي يتأتى عبر تراكم التجارب والخبرات التي يمنحها المسرح للطفل. كما ويسهم المسرح في تنمية الملكة النقدية للطفل عبر تمعنه وقراءته لما يطرأ على حياته من حيثيات فكرية وعادات يفرضها العرف الاجتماعي، كما تعينه خاصية التفكير على تفحص وتحليل ما يعترض حياته من مواقف وافكار بالطريقة التي تنسجم والرؤية الفلسفية التي لا تبتعد عن جوهر الخطاب المسرحي بشكله العام ومسرح الطفل بوجه خاص.. فلا يتم الأخذ بأي قضية على انها مسلم وموثوق بها، بل تركز نفسها للبحث الدائب الصريح حتى تتأكد إن كان لاعتقاداتنا مبررات تجنب الانحدار او الاستسلام العقلي (ينظر5، ص6)، وهي حالة صحية يمكن ان تنشئ جيلا نافذا في بصيرته وقدرته على التحليل وابداء الرأي بحرية ومن غير انحياز او تأثر بأي ارادة خارجة عنه، وهنا يمكن تشخيص تلك المهارة بوصفها من السبل التي ينمها الخطاب المسرحي الموجه للطفل .

يُخلقُ المسرح مع الطفل بالغريزة الفطرية، وهناك "اوجه التقاء مشتركة بين الطفل والمسرح كالتقليد والمحاكاة والطابع الاندماجي ، حيث يميل الطفل للاندماج مع اقرانه كما يندمج الممثل مع المجموعة أو الفريق الذي يمثل معه، وهناك عناصر مشتركة أخرى كالخيال والدهشة والتداعيات اللفظية والحوار المنبعث عن مواقف اللعب الانفرادي والجماعي" (1، ص97)، يستند فيه على الارتجال والتمثيل اللعبي والتعبير الحر التلقائي والاستفهام المستمر الذي يقصد منه التعرف والفهم للتواهر المحيطة به.

ومن المسلم به ان يخرج الطفل عن حدود اللعبة ويعود إلى اجوائها من غير ان يحدث لديه أي فارق او تغيير في مسار ما يحاكيه وعلى وفق ذلك لا غرابة من ان يناسب تكنيك العرض في المسرح الملحمي خطاب التفاعل ما بين العرض والطفل، في سياق ما يمكن ان يسهم في تغذيته بما يكون مادة قادرة على ان تجعل منه عنصرا فعالا وبمهارات معرفية خلاقة تديم خاصية التماسك الاجتماعي والتفكير المنتج الخلاق، كما ويسهم خطاب المسرح في تعزيز عوامل اجتماعية مثل: التعاون والرغبة في الاطلاع والقراءة والحرص الشديد على التفوق ويساعد الطفل

على تربية " ذاتقته الجمالية من خلال ما يحمله العرض من مضامين ومتطلبات جمالية ناتجة عن التناسق في اللون والحركة والمعمار المسرحي، الى جانب عذوبة النغمات الموسيقية" (6،ص44) فضلا عن التعارض مع الشر ومسبباته كافة، واعلاء شأن الخير بأشكاله المختلفة وتلك المسؤولية يضعها المخرج في حسابه عند اختيار المادة النصية التي يفسرها عبر وسائل المعالجة ذلك أن كل خامة ادبية معدة للعرض المسرحي لابد من توافر مضمونها على بناء مهارات الاطفال وتعزيز خاصية التفكير واللعب. وهذا يتطلب من الكاتب ان يمتلك الحرفية في التعامل مع الاطفال ، وذلك بقدرته على صياغة درامية لها لغتها المناسبة ومحتواها التعليمي (ينظر: 4، المصدر السابق، ص79)، مع أهمية التركيز على ترسيخ القيمة المعنوية والاعتبارية للطفل وتدعيم ارادته وثقته في نفسه، فالخطاب المسرحي يمتلك مشروعا استراتيجيا، غاياته تسليح الطفل بالوعي الانتاجي لا الاستهلاكي الضعيف، ذلك يمكن ان يتحقق عبر العرض المسرحي الذي يمنح تصورات تقوي حصيلته المعرفية واللغوية وقدرته على المشاركة الحقيقية بوصفه عنصرا فاعلا وهاما بمهارات اساسية تخدم المجتمع .

المبحث الثاني: الخصوصية التشاركية والنمو المعرفي

لعل الهدف الأسى مما تم تناوله في المبحث السابق ان ينشأ الطفل مروراً بمراحل نموه وتطوره وهو يعكس صورته التي هي جزء من حركيته في اللعب المتسق مع فعل تواصله بأقرانه، في حدود الرؤية المسرحية التي لا ينفصل عنها، فالمسرح " قادر على المساعدة في التطور التوافقي للشخصية وفي القدرة على التعبير عنها، إذ يتواصل جدلاً الواحد مع الآخر في لحظة يكون فيها عنصر اللعب عاملاً مهماً في نشاطه اللعبي" (7،ص20).

تشكل تلك الرابطة الحيوية على وفق الاحساس المشترك والتفاعل في ردود الافعال بالشكل المناسب ، لتخطي ما لا يمكن ان يسهم في تعزيز تلك الرؤية والتغاضي عن وجهة النظر التي ربما تكون نافعة في الزمن الماضي وتجلياتها في ضرورة ان يكون موضوع العرض بسيطاً سهلاً خالياً من التعقيد، في حين يرى الباحث ان هذا لا يأتي متطابقاً مع حركية وعي الطفل المعاصر بخاصة أنه يمتلك القدرة على التعامل مع التطبيقات الالكترونية وحللتها بالشكل الذي يعجز عنه الكبار، ومن حيث تلك المسافة الفاصلة ما بين عالمهم والعالم الأخرى ، تكمن أهمية الخطاب الذي يسمح لهم في التخلي عن الواهم الذكية وان بشكل مؤقت لصالح اعادة اللحمة والتواصل مع المعروض العياني المحفز لحرية التخيل، ذلك أن التقنية تستطيع ان تجسد العوالم الخيالية في قصص كانت تسرد، وعلى ما يبدو فأن الروي ما عاد قادراً على جذب اهتمام الطفل، لكن قد تبقى الصور والالوان والحركة والكتلة والصوت صفات تلازم المحيط الذي يعيشه الطفل بموجوداته من حيوانات ونباتات وجمادات يتأثرها ويستجيب لها ضمن إطار واقعه وخياله (ينظر 8، ص29) الذي يؤنس الأشياء، كذلك الأتعة وقصص يكون أبطالها الحيوانات تشكل جزءاً هاماً في الخطاب فضلا عن الأجواء الغرائبية والسحرية المدهشة واحداث المغامرات بوصفها السبل الأساسية التي تتألف منها تقنيات مسرح الطفل مع ذلك من الأهمية ان يشكل الطفل عالمه داخل خطاب العرض المسرحي بما يحاكي قدرته وبراعته وسيطرته على الالعاب الالكترونية وكشف طرقها ووسائلها واقتراحاتها في تحقيق الفوز ومن ثم الحصول على النقاط العالية التي تمنحها اللعبة، فضلا عن مكافأها الافتراضية، ولأبأس من محاكاة ذلك عبر المكافأة المعنوية للأطفال المنسجمين مع لعبة العرض التي تتركب عبرها خاصية التفاعل بان يسمح له ان ينسج أفكاره ونثرها عبر العرض، ذلك قطعاً يولد نمطاً جديداً لا بد من النظر اليه بصفاء الذهن ونفاد البصيرة .

يجد الباحث ان العوالم الالكترونية تتسبب في عزل الاطفال بعضهم عن البعض الآخر وبالتالي يشكل تفشي المسرح بينهم سبيلاً مثالياً لإعادة الروح للحياة الحميمة وتحقيق نقاط هامة في هذا الصدد بالشكل الآتي :

1. انتاج فعل درامي خلاق يسهم فيه الطفل.
 2. دمج الاطفال لتحقيق تلاقح حسي حركي.
 3. يسمح للطفل بتقليد ما يراه وربما يجسده مع اقرانه.
 4. اعادة انتاج المعروض بالشكل الذي يعكس الاهداف التي تحيل على اللعب.
- تعد تلك المخرجات من السبل الهامة لتخليص الطفل من طاقته الكامنة وتحويلها الى عنصر اساس وياجبي في بناء شخصيته بما يدعم فاعلية التفكير لديه الذي يكون دافعه ميل فطري تماما مثل اللعب الذي يحقق حيوية اللقاء الحميم بعيدا عن التواصل عبر العوالم الافتراضية الخالية من الروح والمجمدة للفكر.
- تتمثل خاصية المسرح الأساسية عبر العلاقة الرابطة والجاذبة والجدلية ما بين المسرح والخطاب إذ " لا تنفصل المخاطبة في المسرح عن الخطاب المسرحي لأنها الطريقة أو الأسلوب الذي يهجه المسرح ويعتمده في العرض المسرحي من أجل إيصال مضمون خطابه (9، ص20). الذي يكون الطفل فيه أساس بناء الصور وتجسيم الأفكار. بوصفها الوسيلة الأمثل لبلورة السبل بشكلها الديناميكي الحر، ما يؤكد دور المسرح وخطابه الرصين ووظيفته " أن يقدم رسالة معرفية أخلاقية تثقيفية بطرق مباشرة تتعد عن الوعظية، وبأسلوب يعتمد البهجة والتشويق كعناصر أساسية لتحقيق غاياته حيث أن هذه الأدوات مجتمعة تؤدي بالطفل إلى اكتشاف واستنتاج المعلومات التي تثير عقله وتحرك مداركه" (6، ص44). ليس بالشكل الذي يمسرح المناهج حسب، بل أن يكون من أولياته خلق تلك الرابطة العلائقية ما بين الموجه بوصفه معلما ومخرجا والمادة التي يختزن فيها جوهر اللعب، والفضاء الذي يسمح بتجسيدها ثم إمكانية تحول الطفل المتعلم وبمران متصل إلى متذوق للفنون كلها، مع الأخذ بعين الاعتبار " لا يمكن لفن أن يكون حيويًا ومؤثرًا في حياة الأمة ما لم يشب الأطفال في رحابه، مالم يصبح جزءًا من حياتهم " (10، ص43)، وبالتالي يسهم الفن بأشكاله كافة في تحقيق النقاط الآتية :

1. تقوية شخصية الطفل وسلوكها الاجتماعي.
 2. تعزيز قابلية الطفل على القراءة بوصفها من الأهداف السامية في هذا المنوال.
 3. تفعيل أداة التفكير وقوة الملاحظة ما يدفع إلى مستوى من الثقافة متطور.
 4. تحفيز قدرة الطفل في التعبير عن رأيه بطلاقة.
- تسهم تلك النقاط مجتمعة في فاعلية الطفل وتفوقه في مجال التعلم الذي يتحقق بالتخطيط السليم والنوق المهنذ والرؤية السليمة.

يشكل الخطاب المسرحي مجموعة من العناصر التي يفترض أن تتعشق فعل الإدهاش بوصفه العامل القادر على جذب اهتمام الطفل وإبقائه في حدود التلقي بعيدا عن الشرود الذهني وعدم الانتباه، وبالتالي مزج ما يعرضه الخطاب بشيء من الفنتازيا المقتبسة من المشتركات الجاذبة لخيال الطفل فهو " محاولة لإخراج الطفل من عزلته كما أنه مناسبة للأفراج عن مخيلة الطفل، وهي مخيلة غنية بما تحمله من تصورات وتخيلات" (3، المصدر السابق، ص13)، علما أن ذلك يعد من بديهيات التعامل مع الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، مع ضرورة الاهتمام بسلامة التعبير اللغوي، وإهمية اقتارنه بالصورة، وتحولاتها المتغيرة التي تحمل عنصر الدهشة في صلب خطابها المرئي، فيما يجب أن تكون المسموعات من المؤثرات الداخلية والخارجية ذات قدرة على استفزاز خياله والتركيز على صدقيتها واقترابها من مسموعاته التي اعتاد على التفاعل معها: كالإيقاعات السريعة التي تحاكي فعل الشخصية ودلالاتها مع الأخذ بنظر الأهمية اعتماد الفعل الساخر والمفارقة المضحكة لكسب اهتمامه وتحقيق المتعة لديه، وضرورة أن تسير بشكل متواز مع مخياله الشاسع، لأن الطفل يتفاعل بنوع من

الحقيقة في ممارساته اللعبية ويخرج من دائرة الواقع إذ يصنع لنفسه عالما افتراضيا يؤطره ويسوح فيه بصدق متجاوزا حقل الرقابة الذي يشكله الكبار من حوله.

تُبطلُ مراقبة الكبار للعب الطفل لذة تواصله وتحطم عوامله الافتراضية الغارقة بالوهم، وهنا يتساءل الباحث: هل يعتمد المخرج في رؤيته ومعالجته الاخراجية على ان يوهم الطفل بسرية ما يراه ويتفاعل معه؟ يبدووا لي ان ذلك لا يكاد يخرج عن نسق اللعب الذي يماثل حياة الطفل منذ لحظات تطوره وعلاقاته وتعلمه عبر المحاكاة وصولا الى نسجه لقصصه وحكاياته من خلال انعزاله وسفره في الزمان والمكان عن المحيط المراقب له. تحقق التقانة الحديثة تلك الأجواء فالأجهزة التي تُدخل الطفل في عالم ذهني صرف، يوهم بحقيقة ما يرسمه من عوالم تماما مثل (الماتركس)، تجعل الطفل بعيدا ومنعزلا يعيش التجربة بمفرده ما يدفع للتخلص من تبعات وامراض تلك التقنيات الرقمية التي تكاد ان تصيب النشأ الجديد بالتوحد وضعف التواصل الحميمي، من هنا فان المسرح وكما بين الباحث كفيل بإزاحة تلك الاشكالات كما يسهم في استقطاب الطفل بجوارحه كافة لانعاش مهاراته وتقويتها معرفيا وفنيا كي تخدم الواقع الانساني، ولتحقيق ذلك الهدف لا بد أن يكون واقع ما يعرض منسجما تماما مع ما يتغذى عليه الطفل، إذ أن لحظة واقع واحدة، تقابلها لحظات من الافتراض والوهم والغوص في سرديات صوتية وبصرية متواترة، ولذلك على المخرج أن يشكل مجموعة من المحفزات التي تدفع باتجاه بلورة اداة تعالج الموضوع برؤية الطفل لا رؤية الكبار، لكنها تمر عبر وسائل الكبار، ولا بد من ان ينطوي الخطاب المسرحي على ما يشكل بؤرا جاذبة للطفل حتى نضمن عبرها ثقته وتواصله وتفاعله واستجابته التي لا تنفصل عن وجوده الحي على مدى حضوره الذهني الذي يمنح خياله طاقة متجددة تسائر المعروض في حلبة العرض ومحيطه "بهذا المعنى يصبح هذا المسرح واقعياً (..) يعتمد على جميع المصادر الخاصة بالخيال بوصفها عناصر تعبر عن الواقع إذا جاز لنا التعبير عن ذلك الواقع الخيالي" (7 المصدر السابق، ص 17) بما يتضمنه من مواقف درامية حيوية وفاعلة، وبرؤية متطورة تقنيا وجماليا لأن المسرح من العلوم التي تتطور يوميا تماما كالتطورات السريعة في ميادين الهندسة والطب وعلوم الفيزياء وغيرها، فالمسرح المعاصر يوظف التكنولوجيا وعلوم الحاسبات وهندسة الضوء والمناظر التي تسهم في انتاج خطاب العرض ليس بوصفه مساحة للفرجة حسب بل وسيلة في تطوير سبل العرض وتعددتها لتكامل عناصره الفنية والجمالية.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات:

1. في ضوء ما تعرض له الباحث وتناوله في مبحثيه اعلاه توصل إلى المؤشرات الآتية:
1. إعادة انتاج المكونات المادية باختلافها وتوظيفها في العرض لتشكيل مثيرات تحفز طاقة التفكير لدى الطفل وتنمية مهاراته.
2. تأكيد خاصية اللعب بوصفها سبيلا هاما ورئيسا لاستقطاب حاسة التفاعل والتماهي الذهني والحركي مع الخطاب المرسل .
3. كل ما يتحرك في فضاء العرض يمتلك روحا وحياة وله وظيفة تدلل على معناها، وتربط خيوطها مع مخيلة الطفل .
4. يكون العرض بسيطا في مكوناته ومفرداته السمعية والبصرية والحركية غرائبيا في اجوائه، قريبا من روح الالعاب الالكترونية والرسوم المتحركة، محلقا في سماء من الخيال
5. تضمين خطاب العرض القيم الانسانية بشكل غير قصدي او موجه بالموعظة المباشرة، بل ينساب بشكل عفوي يتفق مع تطورات بناء شخصية الطفل.
6. جعل الايقاع متناميا بشكل متدفق لا يسمح للطفل ان يبتعد عن العرض او يشعر بالملل.

7. تحرير مخيلة الطفل من انغلاقها ودمجها في وحدة العرض، وتشغيل خاصية التأويل لديه والإجابة عن تساؤلاته الضمنية بالفعل والصورة .

يرى الباحث في المؤشرات اعلاه العلة التي تمثل الروح التي يتركب في ضوءها تحليل عينة البحث .

مجتمع البحث:

اشار الباحث الى ان عرض مسرحية (Free نمول) يشكل الانموذج الذي يتوخاه ويستقصيه ليحقق هدف البحث ، وعلى وفق ذلك فان مجتمع البحث يتأسس عبر هذه العينة التي وجد فيها الباحث اهمية تناسب ما يروم الوصول اليه وللأسباب الآتية :

1. تنطوي على قيم انسانية وتربوية وتحفيزية.
 2. تمتاز بأجوائها الغرائبية ومساحة كبيرة من الخيال .
 3. تمتاز بالبساطة والعمق والرؤية التركيبية الحديثة.
 4. مشاهدة الباحث لها، ومعاينته تفاعل الاطفال بشكل ملفت مع العرض.
- كما وان الباحث اعتمد المنهج الوصفي في المتن النظري، فيما اعتمد المنهج التحليلي في معالجة عينة البحث.

عينة البحث :

مسرحية (Free نمول)

تأليف واخراج وتمثيل:

وليد الزين

مروان صلعاوي

عرضت المسرحية على هامش مهرجان الحسيني الصغير الثالث لمسرح الطفل في محافظة كربلاء

2017.

وقد لامس خطاب العرض بشكل حيوي ومباشر ذائقة الطفل الذي تفاعل مع مكوناته السمعية والبصرية، وبخاصة وان فعالية الاداء التمثيلي امتازت بالحركية والتنوع والانتقالات المحكمة بين شخصية وأخرى، فضلا عن التحولات المرسومة بدقة التي تدفع الى مضاعفة التخيل ومحاكاة عوالم افتراضية قريبة لما يتصوره الطفل عبر تجسيد حكاية العرض بمهارة خيال رسام مبتكر اسهمت في تحفيز مهارة الطفل باتجاه الفعل المسرحي سواء المجسد من قبله ذهنيا أم المرئي عبر خطاب العرض.

تشكلت فكرة المسرحية وحكايتها عبر محاولة نمول الحصول على حريته بعد ان حبس في طنجرة الحليب، ما دفع ام نمول ان تطلب من الطنجرة اطلاق سراحه ، فتشرط الطنجرة على الأم ان تحصل لها على الحليب عندها فقط تطلق سراح نمول، وهكذا تنمو رحلة في الخيال والرسم في الفضاء للوصول الى البقرة ، واقناعها بان تمنح حليبها من اجل حرية نمول.

فيما تألفت المكونات البصرية التي اشتغل في ضوءها العرض على طاولة مستطيلة بارتفاع معين مغطاة بقطعة قماش سوداء مع مسطحي ضوء مرتفعان وضعا على جانبيها ينثر الضوء عبرهما على جانبي ووسط الطاولة، في الوقت نفسه وظفت الادوات المطبخية كالطناجر والاوني والملاعق الخشبية وقطع تنظيف وغسل الاواني وقناني المياه بوصفها محركات البث الدلالي والتعبيري بوصفها شخصيات متحركة في فضاء اللعب .

تجسدت مساحة العرض وبؤرته عبر الطاولة التي شكل حضورها تماما كما لو كانت شاشة عرض الكترونية، اذ يتم التنوع في الاداء والانتقال من حالة الى اخرى ما يحرق مخيلة الطفل من نمطية تداول الفكرة

من زاوية واحدة وثقفيته لتلقي ذلك التحول والتفاعل معه عبر محفزات تكتيكية تساعد على تحقيق عامل الرفاهية والمتعة للطفل .

امتاز الممثلان بطاقة تعبيرية متمرسه، استطاعا ان يكونا مادة مطواعة في تجسيد الاختلاف من حالة الى اخرى وتوظيف المفردات المكونة للمشهد بصريا وسمعيا، لتتحول الى دمي من شكل اخر لكل منها دوره وابعاد شخصيته، امتزج ذلك مع المؤثر الصوتي سواء من خارج الممثل أو من داخله في وحدة العرض بخاصة التنوع في الطبقات الصوتية المتسقة مع قيمة التحول وتأثيره على الطفل الذي تفاعل تماما مع العرض وبمس مشترك اذ شكلت الاستجابة الانفعالية للأجواء المرسومة بغرائبها الملفتة وتماهيها مع خيال الطفل ذروة الانسجام ما حقق معادلة التواصل الحر معه كما لو كان داخل اجواء لعبة ثلاثية الابعاد يتحكم فيها بطلاقة، ذلك التماس الحر مع العرض انعكس على الاداء التمثلي اذ منحه طاقه ايجابية وتوهجا، دفع الممثل الى اشراك الطفل في اطلاق التعليقات المتكررة المصحوبة بضحكات مستمرة ، ذلك ان العرض تحلى بالفكاهة والسخرية ممزوجة بمحتوى قيبي وتعليبي غير مباشر يحث على ضرورة الحرية في التعبير تحقق بوسائل عدة ومنها المناظرة والاجتهاد وتخطي العوارض التي قد تطرأ في الحياة وتلك تدعم شخصيته التي تصبح مهارة وبيفاعلية اجتماعية.

سحبت الاجواء التجريدية للعرض مزاج الطفل وأدخلته في فضاء عوالمه منذ لحظة انطلاقه، ذلك أن لوحة التشكيل الطاولة كانت تماثل شاشة العرض الالكترونية بيد الطفل التي تمنح صورا تحقق تلاقحا مع الخيال، بل ان الممثلين استطاعا وبإمكانية حقيقية من ان يحولا الادوات المطبخية التي اشار لها الباحث سلفا الى شخصيات لها وجود حقيقي، فالملاعق التي تتخلل اصابع يد الممثل تؤدي دور نمول والنملة الام وجمهرة النمل الذين يتظاهروا لإطلاق سراح نمول، كما ان الممثل الذي يضع الطنجرة على وجهه ليمثل دور البقرة ، والبالون يشبه ثدي البقرة اصبح الثدي نفسه الذي تحلبه النملة، كما ان البطيخة التي يُغرسُ فيها من امامها وخلفها قضيب من المعدن وعلما قطعة قماش تصبح السفينة التي تبحر فيها النملة الأم في رحلة بحثها عن الحليب لإنقاذ نمول، فيما يستخدم الممثل مروحة يدوية يروح بها للدلالة على العاصفة التي تحرك شرع السفينة المبحرة، ذلك كله يتصل بالتعبير الصوتي المتحرك بدلالة الشخصية.

تجدد الإشارة الى البساطة في تركيب الشكل العام للعرض والتي تحقق مرتكزات الخطاب المسرحي المعاصر الخالي من التعقيدات بالشكل الذي يجعل الطفل يتعايش مع عوالمه الاصلية، من حيث ان كل الأشياء يمكن ان تكون شخصيات متحركة وحقيقية تؤدي بالنتيجة الى تعزيز دوره وثقته بنفسه وبالآخر ما يخلصه من الانزواء والتوحد وتبذير الوقت الطويل في لعبة الكترونية فردية، وجعله في عالم قريب من حدود الرسوم المتحركة من حيث أن الطفل يتعامل معها بوصفها حقيقية ذات قدرة على ان تكون مرافقه لإحساسه اللعبي التشاركي.

ويرى الباحث ان الموضوع الذي اسس لخطاب العرض المسرحي يعد حيويا ويتناسب مع ما يرمي اليه البحث ، وذلك يتجلى في ان العرض لم يلجأ الى ما هو نمطي في التعامل مع الطفل وذهنيته اذ لم يلجأ الى الاقنعة او استخدام الدمى او الحيوانات كما هو مألوف في العروض التي توجه للطفل بل غاير ذلك في الشكل والمضمون، لينتج خطاب العرض انظوماته الجمالية بالشكل الذي يعمل على تحفيز المهارة التشاركية عبر الانغماس مع الفعل المتحقق والمتجدد في مساحة اللعب الذي يمثله العرض المسرحي .

نتائج البحث

1. المغامرة في سبل تناول الموضوع الخاص بالطفل وموجهاته عبر مكونات خطاب العرض المسرحي بما يحقق خطابا مسرحيا معاصرا.
2. تعزيز الحس التشاركي مع الطفل عبر تحرير طاقة الخيال وملامسة عوالمه الشاسعة، وتحجيرها من جمود الانعزال تلك المهارة تمنح الطفل قدرة التفكير باستمرار.
3. منح الطفل قدرة التعايش مع وحدات خطاب العرض المسرحي بوصفها محفزات تديم فعل تواصله وانغماسه فيه .
4. تحويل طاقة العرض الى الطفل ما يجعله جزءا من محركات العرض عبر الالهام بحقيقة مكوناته .
5. تخطي عتبات الرؤية النمطية وتعزيز الخطاب بالجانب الحركي الذي يعتمد مبدأ اللعب الذي تضيفي مهارة ابداعية على عالمه.
6. تعدد الشخصيات التي يكون الطفل على تماس مباشر معها سواء كانت بشرية او غير بشرية يؤنسها العرض.
7. تحفيز مهارة المحاكاة وتأكيد حضورها بوصفها من السبل الهامة والملحة التي تسهم في بناء شخصيته وتعلمه واندماجه الإيجابي.

(المصادر)

1. احمد علي كنعان: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، في مجلة دمشق_المجلد 127_ العدد الأول والثاني ، 2011.
2. الظاهر أحمد الرازي: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة، ط3، ج2(ليبيا: الدار العربية للكتاب) 1980.
3. منتهى محمد رحيم: مسرح الطفل في العراق وخطط التنمية القومية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة) 1988.
4. محمد اسماعيل الطائي: تحليل عناصر النص المسرحي الموجه للأطفال، في مجلة فنون البصرة، مجلة علمية محكمة، العدد (8) (جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة) 2002.
5. جيروم ستولنيتز: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة فؤاد زكريا ، (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس) 1974.
6. هالة حسن: مسرح الطفل وتقنيات العرض المسرحي الملحي، ط1، (العراق: مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة) 2012.
7. الفونسو ساستره: مسرح الطفل، ترجمة اشراق عبد العادل (بغداد: وزارة الثقافة، دار المؤمن للترجمة والنشر) د.ت.
8. هادي نعمان الهيتي : أدب الأطفال ، سلسلة دراسات عدد (١٢٧) (العراق : وزارة الإعلام) ١٩٧٧.
9. مشهور مصطفى: الخطاب المسرحي أهدافه ومستوياته، في جريدة الفنون ، العدد(36) السنة(3) (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) 2003.
10. وينفريد وارد: مسرح الأطفال، ترجمة محمد شاهين الجوهري، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة المعرفة) 1966.

Ways to stimulate children's skills through contemporary theatrical discourse

.....Maher abdul jabbar Ibrahim alkutaibani

In order to activate theatrical discourse aware of the changes imposed by the nature of the contemporary child in terms of stimulating the social skills that achieve a technical and aesthetic convergence between him and theatrical presentation by investing the fact of the existence of the child and its potential in the weaving of stories, and folk in the imagination, and simulation of what corresponds with the characters and icons interact with them through technologies In the light of this research came the following address: (ways to stimulate the skills of the child through a contemporary theatrical speech) where the researcher seeks to delineate the importance involved in the discourse of theater through ways to reach the pillars contribute to enhance the vision and stimulate the skills that make the child optimistic Ola and a sense of collective participatory